عنه فلم يبقه أو استغنى بشهوات الدنيا عن نعيم الجنة لأنه في مقابلة واتقى فسنيسره
للعسرى فسنخذله ونمنعه الألطاف حتى تكون الطاعة أعسر شيء عليه وأشده من
قوله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد في السماء أو سمى طريقة الخير باليسرى
لأن عاقبتها اليسر وطريقة الشر بالعسرى لأن عاقبتها العسر أو أراد بهما طريقي الجنة
والنار أي فسنهديهما في الآخرة للطريقين وقيل نزلتا في أبي بكر رضي الله عنه وفي أبي
سفيان بن حرب وما يغني عنه استفهام في معنى الإنكار أو نفي تردى تفعل من الردى وهو
الهلاك يريد الموت أو تردى في الحفرة إذا قبر أو تردى في قعر جهنم إن علينا للهدى
إن الإرشاد إلى الحق واجب علينا بنصب الدلائل وبيان الشرائع وإن لنا للآخرة والأولى
أي ثواب الدارين للمهتدي كقوله وآتيناه أجره في الدنيا وإنه في الآخرة لمن الصالحين
وقرأ أبو الزبير تتلظى **فإن قلت** كيف قال لا يصلاها إلا الأشقى وسيجنبها الأتقى
وقد علم أن كل شقي يصلاها وكل تقي يجنبها لا يختص بالصلي أشقى الأشقياء ولا بالنجاة
أتقى الأتقياء وإن زعمت أنه نكر النار فأراد نارا بعينها مخصوصة بالأشقى فما تصنع
بقوله وسيجنبها الأتقى فقد علم أن أفسق المسلمين يجنب تلك النار المخصوصة لا الأتقى
منهم خاصة **قلت** الآية واردة في الموازنة بين حالتي عظيم من المشركين وعظيم
من المؤمنين فأريد أن يبالغ في صفتيهما المتناقضتين فقيل الأشقى وجعل مختصا بالصلي
كأن النار لم تخلق إلا له وقيل الأتقى وجعل مختصا بالنجاة كأن الجنة لم تخلق إلا له وقيل
هما أبو جهل أو أمية بن خلف وأبو بكر رضي الله عنه يتزكى من الزكاء أي يطلب أن يكون
عند الله زاكيا لا يريد به رياء ولا سمعة **فإن قلت** ما محل يتزكى **قلت** هو على وجهين
إن جعلته بدلا من يؤتي فلا محل له لأنه داخل في حكم الصلة والصلات لا محل لها وإن
جعلته حالا من الضمير في يؤتي فمحله النصب ابتغاء وجه ربه مستثنى من غير جنسه
وهو النعمة أي ما لأحد عنده نعمة إلا ابتغاء وجه ربه كقولك ما في الدار أحد إلا حمارا

أو يتفعل من الزكاة

وأنشد في اللغتين قول بشر بن أبي خازم أضحت خلاء قفارا لا أنيس بها إلا الجآذر
وقول القائل وبلدة ليس بها أنيس إلا اليعافير وإلا العيس
ويجوز أن يكون ابتغاء وجه ربه مفعولا له على المعنى لأن معنى الكلام لا يؤتي ماله إلا ابتغاء
وجه ربه لا لمكافأة نعمة ولسوف يرضى موعد بالثواب الذي يرضيه ويقر عينه
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة والليل أعطاه الله حتى يرضى وعافاه من العسر

سورة والضحى مكية وهي إحدى عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم   المراد بالضحى وقت الضحى وهو صدر
النهار حين ترتفع الشمس وتلقى شعاعها وقيل إنما خص وقت الضحى بالقسم لأنها
الساعة التي كلم فيها موسى وألقي فيها السحرة سجدا له وأن يحشر الناس ضحى في
مقابلة بيانا سجى سكن وركد ظلامه وقيل ليلة ساجية ساكنة الريح وقيل معناه
سكون الناس والأصوات فيه وسجى البحر سكنت أمواجه وطرف ساج ساكن
فاتر ما ودعك جواب القسم ومعناه ما قطعك قطع المودع وقرئ بالتخفيف
يعني ما تركك قال: وثم ودعنا آل عمرو وعامر فرائس أطراف المثقفة السمر
والتوديع مبالغة في الودع لأن من ودعك مفارقا فقد بالغ في تركك روي أن
الوحي تأخر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أياما فقال المشركون إن محمدا ودعه
ربه وقلاه وقيل إن أم جميل امرأة أبي لهب قالت له يا محمد ما أرى شيطانك
إلا قد تركك فنزلت حذف الضمير من قلى كحذفه من الذاكرات في قوله والذاكرين
الله كثيرا والذاكرات يريد والذاكراته ونحوه فآوى فهدى فأغنى وهو
اختصار لفظي لظهور المحذوف **فإن قلت** كيف اتصل قوله وللآخرة خير لك
من الأولى بما قبله **قلت** لما كان في ضمن نفي التوديع والقلى أن الله مواصلك بالوحي
إليك وأنك حبيب الله ولا ترى كرامة أعظم من ذلك ولا نعمة أجل منه أخبره أن حاله

Copyright © King Saud University